«وجع التراب» مسلسل درامي فكاهي

صراع حول الأرض حتى الموت

الدار البيضاء: فتيحة بجاج

كلما التصقت حكاية أي عمل فني، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالتلفزيون، بالواقع المعاش ومشاكل الطبقات الكادحة وكفاحها من أجل البقاء وانتزاع حقوقه، إلا وكان لها قابلية كبيرة من طرف جمهور المشاهدين. لربما كان هذا هو المبتغى من مسلسل «وجع التراب»، الذي تبثه في حلقات القناة الثانية «دوزيم» كل يوم اثنين من شهر رمضان. ويتكون من ثلاثين حلقة، الأمر الذي يؤكد أن بثه سيستمر إلى ما بعد شهر رمضان.

وتتمحور حكايات هذا المسلسل الدرامي الفكاهي المغربي حول الارتباط بالأرض والنزاع حول استغلالها، ولو أن مواضيع الحلقات تختلف في كل حلقة، إلا أنها تتداخل في ما بينها عن طريق شخصياتها لترسم بذلك لوحة حكائية تبقى الصورة الأساسية فيها هي الأرض والرغبة في امتلاكها، وقوة الارتباط بها.

ولو أن قصة المسلسل مقتبسة عن رواية للكاتب الفرنسي اميل زولا، إلا أن الطريقة التي صور بها المخرج شخصياته جعلتها تبدو شيئا ما لاصقة بواقع الفلاح المغربي واعتزازه بما امتلكه من قطع أرضية واستغلال ذلك في السيطرة على الآخرين، في حين نلاحظ أحيانا شيئا من المبالغة في المشاهد الفكاهية للمسلسل.

ويعد مسلسل «وجع التراب»، أول عمل تلفزيوني يخرجه شفيق السحيمي الذي تنتجه القناة الثانية. ويشارك في هذا العمل فنانون من مثل خديجة جمال ومحمد البسطاوي وجميلة عدري وشفيق السحيمي وسلوى الجوهري وفاطمة وشاي ورضوان القاسمي، إضافة إلى وجوه فنية أخرى.

ويحكي المسلسل قصة فلاح لم يعد يقدر على خدمة الأرض فيقرر توزيعها على أبناءه، ومن هنا يبدأ النزاع وتصارع المصالح وتضارب الأطماع. والفلاح هو السي احمد، الرجل الثري الذي جمع أبناءه الثلاثة ليفوت إليهم أرضه مقابل أن يعيلوه طيلة حياته، حسب قدر مالي سنوي حدده بنفسه، إلا أن المهايدي لم يكن راضيا على تلك القسمة فقرر الهجرة.

ورغم أن لمهايدي يتزوج من قريبته السعدية التي حصلت على إرث كبير، فلم يتردد في ملاحقة التايكة إحدى قريباته الأخريات، إلا أن هذه الأخيرة فضلت عليه علال العامل في إحدى الضيعات المجاورة.

يرفض لمهايدي وزوجته زواج علال من السعدية خوفا من أن يذهب جزء من الإرث العائلي إلى علال، فيتفقان على كما قتل السي أحمد حرقا عندما يعلمان أنه شاهد على جريمتها الأولى، أما علال فيختار الهرب من القرية تاركا كل شيء وراءه.

الصحراء المغربية

الاثنين 23 رمضان 1427 الموافق 16 أكتوبر 2006